كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع
لانواع العلوم الشريفة على امى لم يعرف بالقراة والتعلم خارق للعادة وذكر اليمين
زيادة تصوير للمنفى ونفى للتجوز فى الاسناد اذا لارتاب المبطلون اى لو كنت ممن
يخط ويقرا لقالوا لعله تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم
او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل لارتاب اهل الكتاب
لوجدانهم نعتك على خلاف ما فى كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر
بل هو بل القران ايات بينات فى صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد
على تحريفه وما يجحد باياتنا الا الظالمون الا المتوغلون فى الظلم بالمكابرة بعد
وضوح دلايل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه ايات من ربه
مثل ناقة صالح وعصا موسى ومايدة عيسى وقرا نافع وابن عامر والبصريان وحفص
ايات قل انما الايات عند الله ينزلها كما يشا لست املكها فاتيكم بما تقترحون
وانما انا نذير مبين ليس من شانى الا الانذار وابانته بما اعطيته من الايات
اولم يكفهم اية مغنية عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم
تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم اية ثابتة لا تضمحل بخلاف ساير الايات او
يتلى عليهم يعنى اليهود بتحقيق ما فى ايديهم من نعتك ونعت دينك ان فى ذلك الكتاب
الذى هو اية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يومنون
وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا
عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت قل كفى بالله بينى وبينكم شهيدا
بصدقى وقد صدقنى بالمعجزات او بتبليغى ما ارسلت به اليكم ونصحى ومقابلتكم اياى
بالتكذيب والتعنت يعلم ما فى السموات والارض فلا يخفى عليه حالى وحالكم
والذين امنوا بالباطل وهو ما يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم اولئك
هم الخاسرون فى صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان ويستعجلونك بالعذاب
بقولهم امطر علينا حجارة من السما ولولا اجل مسمى لكل عذاب او قوم لجاءهم العذاب
عاجلا وليأتينهم بغتة فجاة فى الدنيا كوقعة بدر او الاخرة عند نزول الموت بهم

وهم

وهم لا يشعرون باتيانه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين
ستحيط بهم يوم ياتيهم العذاب او هى كالمحيطة بهم الان لاحاطة الكفر والمعاصى التى
توجبها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او
للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة
او مقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت ارجلهم من جميع جوانبهم
ويقول الله او بعض ملايكته بامره لقراة ابن كثير وابن عامر والبصريين بالنون
ذوقوا ما كنتم تعملون اى جزاءه يا عبادى الذين امنوا ان ارضى واسعة
فاياى فاعبدون اى اذا لم تتسهل لكم العبادة فى بلد ولم يتيسر لكم اظهار دينكم
فهاجروا الى حيث يتمشى لكم ذلك وعنه عليه الصلاة والسلام من فر بدينه من ارض
الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام والفا
جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضى واسعة ان لم تخلصوا العبادة لى فى ارض
فاخلصوها فى غيرها كل نفس ذائقة الموت تناله لا محالة ثم الينا ترجعون
للجزا ومن هذا عاقبته ينبغى ان يجتهد فى الاستعداد له وقرا ابو بكر بالياء والذين امنوا
وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالى وقرا حمزة والكسائى
لنثوينهم اى لنقيمنهم من الثوا فيكون انتصاب غرفا لاجرائه مجرى لننزلنهم او
بنزع الخافض او تشبيه الظرف الموقت بالمبهم تجرى من تحتها الانهار خالدين
فيها نعم اجر العاملين وقرى فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله
الذين صبروا على اذية المشركين والهجرة للدين الى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى
ربهم يتوكلون ولا يتوكلون الا على الله وكاين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق
حمله لضعفها او لا تدخره وانما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها واياكم
ثم انها مع ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم سوا فى انه لا يرزقها واياكم الا
الله لان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة
فانهم لما امروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت
وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض وسخر الشمس والقمر المسئول عنهم اهل مكة ليقولن الله لما تقرر فى

Copyright King Saud University